قدرنا انها من الغابرين تعسف لا يخفى وان الكمال الوصف
الموصوف مما لا يجوزه البصريون فلا بد من الهرب الى مسلك
الكوفيين او المصير الى جعله مفعولا غير صريح اي انا النذير
المبين بعذاب مثل عذاب المقتسمين الرهط الذي تقاسموا
على ان يبيتوا صالحا عليه السلام فاهلكهم الله تعالى وانت
تدري ان عذابهم حيث كان محققا ومعلوما للمنذرين
حسبما نطق به القرآن العظيم صالح لان يقع مشبها به
للعذاب المنذر الموصل المذكور عقيبه حيث لم يكن كونه
صفة للمقتسمين حتى نسوا جعلنا مفعولا اول للنذير او لما دل
هو عليه من انذر لا يكون للتعرض لعنوان القضية لجزء الصلة
ولا لعنوان الاقتسام بالمعنى المزبور فيها حينئذ المفعول الثاني
فائدة لما ان ذلك انما يكون للاشعار بعلية الصلة والصفة
للحكم الثابت للموصوف والموصول فلا يكون هناك وجه شبه
يدور عليه التشبيه عذابهم بعذابهم خاصة لعدم اشتراكهم
السبب فان العضين بمعزل من التقاسم على التبييت الذي
هو السبب لهلاك اولئك بمعزل من التعضية التي هي السبب
لهلاك هولاء ولا علاقة بين السببين مفهوما ولا وجودا بعد وقوع
احدهما في جانب والاخر في جانب واتفاق الفريقين على مطلق
الاتفاق على الشر المفهوم من الاتفاق على الشر المخصوص الذي
هو التبييت المدلول عليه بالتقاسم غير مفيد اذ لا دلالة لعنوان
التعضية على ذلك وانما دل عليه اقتسام المداخل وجعل
الموصول مبتدا على ان خبر الجملة القسمية لا يليق بجزالة النظم
وجلالة شأنه الجليل اذا عرفت هذا فاعلم ان الاقرب من
الاقوال

٢٣٥

من الاقوال المذكورة انه متعلق بالاول وان المراد بالمقتسمين
اهل الكتابين وان الموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية
اقتسامهم ومحل الكاف النصب على المصدرية وحديث جلالة
المقام عن التشبيه من لوايح النظر الجليل والمعنى لقد اتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم ايتاء مماثلا لانزال الكتابين
على اهلها وعدم التعرض لذكر ما انزل عليهم من الكتابين لان
الغرض بيان المماثلة بين الايتائين لا بين متعلقيهما والعدول
عن تطبيق جانب المشبه به على ما في جانب المشبه بان يقال
كما اتينا المقتسمين حسبما وقع في قوله تعالى للذين اتيناهم
الكتاب الخ للتنبيه على ما بين الايتائين من التنافي فان الاول
على وجه التكرمة والامتنان فشتان بينه وبين الثاني ولا
يقدح ذلك في وقوعه مشبها به فان ذلك انما هو المسلمة
عندهم وتقدم وجوده على المشبه زمانا لا لمزية تعود الى
ذاته كما في الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون
رحمة الله تعالى الفايضة على ابراهيم عليه السلام والداعم
والكمل مما فاض على النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام
وانما ذلك للتقدم في الوجود والتنصيص عليه في القرآن
العظيم فليس في التشبيه شايبة اشعار بافضلية المشبه
به من المشبه فضلا عن ابهام فضيلة ما تعلق به الاول مما
تعلق به الثاني وانما ذكروا بعنوان الاقتسام انكار الاتصافهم
به مع تحقق ما ينفيه من الانذار المذكور وايذانا بانه كان من
حقهم ان يومنوا بكله حسبما يجب ايمانهم بما انزل عليهم بحكم
الاشتراك في العلة والاتحاد في الحقيقة التي هي مطلق الوحي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)